البارونات النوويون

أصبح في حكم المؤكد أن اسرائيل تملك القدرة على انتاج قنابل ذرية، إن لم تكن قد أنتجتها وكدستها بالفعل. غير أن تفاصيل حصولها على المواد اللازمة والمعرفة التكنولوجية الضرورية، لم تزل سراً، تحرص اسرائيل نفسها، كما يحرص من سهلوا لها دخول النادي النووي، على عدم الكشف عنه. وضمن العديد من الكتب والتقارير التي نشرت أخيراً في أوروبا، حول موضوع الأسلحة النووية ونزع السلاح، صدر في بريطانيا كتاب يورد معلومات هامة تلقي الضوء على جوانب من تاريخ المجهود النووي الاسرائيلي، وعلى نسيج علاقاتها الدولية.

الكتاب، وهو بعنوان: «البارونات النوويون» (Nuclear Barons)، يكشف أن اسرائيل وقّعت، في عام ١٩٥٧، اتفاقية سرية مع فرنسا تقوم بموجبها هذه الأخيرة بتزويدها بمفاعل ذري. وكانت هذه الاتفاقية ضمن سلسلة من الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية التي عقدتها اسرائيل، بتوجيهات من بن ــ غوريون، مع فرنسا اثر أزمة السويس عام ١٩٥٦. والكتاب يؤكد أن ردود الفعل الاسرائيلية المحلية اقتصرت، حينذاك، على مجموعة من أعضاء هيئة الطاقة الذرية الاسرائيلية، التي استقال سبعة من أعضائها الثمانية احتجاجاً على ما يتبين الآن أنه كان الدخول في حلبة صنع القنبلة الذرية. ولم يُعطَ تفسير، في ذلك الوقت، لإستقالة هؤلاء الأعضاء، وهم أساتذة علوم مشهورون، كما لم يقم البرلمان الاسرائيلي ببحث هذا الأمر. ولم يبق في الهيئة إلا رئيسها، د. أرنست برغمان، الذي كان داعيةً متحمساً لصنع قنبلة ذرية، وقد بقي في مركزه، رئيساً لهيئة استقال أعضاؤها، حتى عام ١٩٦٦.

وفي عام ١٩٦٠، اكتشفت المخابرات الأميركية أن مصنع النسيج، الذي بنته اسرائيل في صحراء النقب، في ديمونا، لم يكن إلا مفاعلاً ذرياً اشترته من فرنسا عام ١٩٥٧، بموجب الاتفاقية السرية المذكورة. وإثر ذلك ضغطت إدارة ايزنهاور على اسرائيل للإعلان عن حقيقة المصنع، فأعلن بن ــ غوريون، في النهاية، في البرلمان الاسرائيلي، أن هناك مفاعلاً ذرياً في صحراء النقب، وأنه بني «لأغراض سلمية»، بموجب اتفاقية عقدت مع فرنسا قبل ثلاث سنوات. وفي أعقاب ذلك شكلت مجموعة من الأكاديميين والعلماء الاسرائيليين، ومنهم أثنان من أعضاء هيئة الطاقة الذرية المستقيلين «لجنة نزع الأسلحة النووية من الصراع العربي ــ الاسرائيلي»، فكان في هذه التسمية إيحاء بأن هناك في الصراع أسلحة نووية بالفعل، واسرائيلية بطبيعة الحال.

غير أنه لم يكن بمقدور المفاعل الذري وحده إنتاج بلوتونيوم صالح لصنع القنبلة، إذ كان على الاسرائيليين، لتحقيق ذلك، أن يحصلوا على مصنع كيمياوي خاص يعرف بمصنع «إعادة